انما يقع فيما يشك في فساده وصلاحه وهذا اولى القولين عند شيخنا رح لان ذلك
لما قويت الباعثة على التفويض فان قيل هل يجب ان يفعل بالمفوض ما هو افضل فاعلم ان
الايجاب مستحيل في حق الله سبحانه ولا يجب لعباده عليه شي وقد يفعل بالعبد الاصلح دون
الافضل لحكمة من فعله الا ترى انه قدر للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ان يناموا
طول الليل الى طلوع الشمس في بعض الاسفار حتى فاتتهم صلوة الليل وصلاة الفجر والقضاء
افضل من النوم وربما يقدر للعبد الغنى والنعمة في الدنيا وان كان الفقر افضل
ويقدر له الاشتغال بالازواج والاولاد وان كان التجرد لعبادة الله تعالى افضل
فانه بعباده خبير بصير وهذا كما ان الطبيب الحاذق الناصح يختار للمريض
ماء الشعير وان كان ماء السكر افضل وانفس لما علم ان صلاحه في ماء
الشعير والمقصود للعبد النجاة من الهلاك لا الفضل والشرف مع الفساد
والهلاك فان قيل هل يكون المفوض مختارا فاعلم ان الصحيح عند علمائنا انه يكون
مختارا ولا يقدح في تفويضه وذلك ان المعنى فيه انه اذا كان له صلاح في المفضول
والافضل فهو يريد من الله تعالى ان يسبب له الافضل كما ان المريض يقول للطبيب اعطني
دواء ماء السكر دون ماء الشعير ان كان لي صلاح في كليهما ليحصل لي الفضل
والصلاح جميعا فكذلك العبد انما يسال الله تعالى ان يجعل صلاحه فيما هو
الافضل ويسبب له ذلك ليجمع له الفضل والصلاح جميعا ولكن بشرط
انه ان اختار الله تعالى له الصلاح وغير الافضل ان يكون راضيا بذلك فان قيل

فلماذا كان للعبد ان يختار الافضل وليس له ان يختار الاصلح فاعلم ان الفرق بينهما
ان العبد يعرف الافضل من المفضول ولا يعرف الصلاح من الفساد ليريد بالحكم
ثم معنى اختياره الافضل ان يريد من الله تعالى ان يجعل صلاحه فيما هو الافضل ويختار
له ذلك ويقدره لا ان للعبد تحكما في شي من ذلك فاعلمه فهذه جملة من دقيق
هذا العلم واسراره ولولا ان الحاجة مست اليه لما تعرضنا لايراده لانه يلاطم بحار
علوم المكاشفة مع انا اقتصرت على النكتة المقنعة في هذا الكتاب وقصدت
الايضاح لينتفع به فحول العلماء والمبتدئون ان شاء الله وهو ولي التوفيق بمنه
العارض الثالث القضاء وورود انواعه وانما العقبة في الرضا به فعليك
ان ترضى بقضاء الله عز وجل وذلك لامرين احدهما لتتفرغ للعبادة لانك لم
ترض بالقضاء فتكون مهموما مشغول القلب ابدا بانه لم كان كذا ولما ذا لا يكون
كذا واذا اشتغل القلب بشي من هذه الهموم كيف تتفرغ للعبادة اذ ليس لك الا قلب
واحد وقد ملأته من الهموم وما كان وما يكون من امر الدنيا فاي موضع فيه لذكر
العبادة وفكر الاخرة ولقد صدق شقيق رحمه الله حيث ان حسرة الامور
الماضية وتدبير الاتية قد ذهبت ببركة ساعتك هذه والثاني من الامرين
خطرها في السخط من قضاء الله سبحانه ولقد روينا في الاخبار ان نبيا من الانبياء
شكا بعض ما ناله من المكروه الى الله سبحانه فاوحى الله تعالى اليه لم تشكوني وليست
باهل ذم ولا شكوى هكذا بدو شانك في علم الغيب فلم تسخط قضائي عليك اتريد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)